الكرم عشرة اجزا فتسعة منها في العرب وواحد في ساير الناس وجعل البخل
عشرة اجزا فتسعة منها في الاكراد وواحد في ساير الناس وجعل
المكر عشرة اجزا فتسعة منها في القبط وواحد في ساير الناس وجعل
الجفا عشرة اجزا فتسعة منها في البربر وواحد في ساير الناس وجعل
النجابة عشرة اجزا فتسعة منها في الروم وواحد في ساير الناس وجعل
الشهوة عشرة اجزا فتسعة منها في النسا وواحد في ساير الناس وجعل
الصناعة عشرة اجزا فتسعة منها في الصين وواحد في ساير الناس وجعل
العمل عشرة اجزا فتسعة منها في الانبيا وواحد في ساير الناس وجعل
الحسد عشرة اجزا فتسعة منها في اليهود وواحد في ساير الناس وكان يقال
قسم الحقد عشرة اجزا فجعل تسعة منها للعرب وواحد في ساير الناس وقسم
البخل عشرة اجزا فتسعة منها في العجم وواحد في ساير الناس وقسم
الكبر عشرة اجزا فجعل تسعة منها في الروم وواحد في ساير الناس وقسم
الطرب عشرة اجزا فتسعة منها في السودان وواحد في ساير الناس وقسم
الشبق عشرة اجزا فتسعة منها في الهنود وواحد في ساير الناس وكان

يقال اربعة لا تعرف الا في اربعة السخا في الروم والوفا في
الترك والشجاعة في النبط والعلم في الزنج ويقال جاور اهل
الشام الروم فاخذوا منهم خصلتين الزنا وقلة الوفا وجاور
اهل الكوفة اهل السواد فاخذوا منهم خصلتين السخا والغيرة
وقال اصحاب الاثار خلق الله ادم من ثلاثة اتربة تراب احمر
وتراب اسود وتراب ابيض فكان من الاحمر الترك ومن الاسود
السودان ومن الابيض الروم وقال اخرون سبب تباين
الخلق وتباين الخلق هو ان المعمور من الارض مقسوم الى ثلاثة
اقسام طرفان في الحر والبرد ووسط معتدل فكان من المعمور جنوبا
وهو البلد الذي على سمت البروج فيما بين تغير الربيع وتغير الخريف
وهو بين الحمل الى السرطان كان شديد الحر والسخونة اهله سود وشعورهم
مفلفلة جلودهم غلاظ ناحلة ابدانهم حار رطب طبعهم وكذلك كل ما احاط به هذا الهوا
من دواب ارضهم واشجارهم وذلك من كون الشمس اذا توسطت الكائنات ما
على سمت رووس اهله فان الشمس تبعد في مداراتها عنهم وتكثر الرطوبات

فتصير

فيه فصارت الغادية لاهله والوانهم بيض وشعورهم سبطة واجسامهم
عظام جافية وطبايعهم باردة واشكالهم سمجة وكذلك ما احاط بهذا
الهواء من دواب ارضهم واشجارها وذلك لكون الشمس بعيدة عن سمت
روسهم وما كان من المعمور على سمت روس اهل السرطان لم يميلوا الى
الشمال جدا يكون هواؤهم ليس بشديد الحر ولا البرد فيكون الوانهم حسنة
واجسامهم قضيفة وطبايعهم معتدلة ولهم العقل والذكا ولطافة الراى
والتهاس النظر في العلوم وذلك من كون الشمس لا تمر على سمت روسهم
وقال بعض الحذاق من المتقدمين في سبب اختلاف اخلاق جميع الناس وان
جميعهم من واحد يسمى نوع الانسان قد تعرض فيهم اختلاف بحسب مساكنهم حتى تتباين
في الخلق والاخلاق والامزجة والالوان ولما كان هذا الحكم في هذا النوع
على ما ذكرنا في الاستقرا والتصفح والمشاهدة اتفق الحكماء على ان لكل مسكن
سببا ما كن من المعمور وتعرف تباين خلقهم وتغاير خلقهم انما طرا التباين
والتغاير على كل مسكن من الاجرام العلوية لوضعه فيها بالخاصية ما يتعلق من
من الاخلاط الارضية وصنع قولهم انه اي صنفا من الناس يكون في مسكن من

الارض قد باين مزاجه وطبعه المسكن الذي فيه مايعتقه محسوس معلوم
وهذه السبعة اماكن يحصرها افراط ومعتدل وافراط
المسكن الاول
الحار وفيه ثلاثة مساكن يسكنها ثلاث امم
وفيه الزنج والحبشة والنوبة ويسمون السودان والسواد فيهم
من قبل الشمس فانها لما كانت عند طلوعها عليهم وملاقاة شعاعها
ابدانهم تحميهم اسخانا محرقا وسيارة احوال مدتهم وابدانهم تحتقف
في قربها من الشمس ومسامتتها فشعورهم التي بالقصد من الطبيعة
سود حالكة جعدا متفلفلة اشبه شي بشعر دني من النار حتى
تشيط وادل دليل على انه مستبطة لانه لا ينمي ولا يطول وجلودهم
رغوة لشقيقة الشمس ارساع ابدانهم واحتد انها ايها الى خارج
وقال جالينوس في السود عشر خصال لا توجد في غيره تفلفل الشعر
ودقة الحاجبين وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد
الاسنان ونتن الجلد وسواد الحدق وتشقق الاطراف وطول
الذكر وكثرة الطرب ووجع المزاج من اهل الامراض واخذ تلك

الخلقة دي السيرة

الخلق واليسيرة فبهذه الحالة لا يوجد فيهم الشي وضده كالتقية والخيانة
والوفا والغدر ولم يوجد فيهم قط نواميس ولم يبعث فيهم الرسل لانهم غير قادرين
على جمع بين الضدين والشريعة انما هي امر ونهي ورغبة ورهبة والخلق الذي
يوجد في غير امرهم قريب مما يوجد من اخلاق البهائم من سجاياها الموجودة فيها
بالطبع من غير معلم اخرج ذلك الامر منها من القوة الى الفعل كما توجد الشجاعة
في الاسد والختل في الذئب والخبث في الثعلب والجزع في الارنب والملق في
الكلب والحيلة في القوس وكالمحاكاة في القرد وليس يوجد في هذه الحيوانات
اضداد هذه الافعال واكرامهم لملوكهم واتباعهم لاقامة الاحكام فيهم
والسياسات فانما هو كما في الحوش يرو سياها واحد تطيعه ليدفع عنها فتعتصم
به من الهلكة المثل الثاني من الافراط الحادة وفيه السند والهند يسمون
الادم وانما كانوا ادما لانهم ابرد من السودان الا ان الشمس لا تبلغ بهم ان تشيط
شعورهم لان تغير جلودهم تغير بين السواد والبياض وهذا اللون هو المسمى
بالادكن الا انه لمخالطته الدم له سمي ادم وهم اصحاب اكتئاب وليسوا اصحاب
فرح ونشاط ولا يوجد فيهم الايقاع ولا حب الشراب واتباع الملاذ كل ذلك

لحرّ قلوبهم وبينها وليسوا اصحاب نوم متين لغلبة الافراط وكما ان الزنج اقل
احراقا من النوبة وسبب ذلك انهم موغلون في شرق والنوبة في غرب والحبشة
متوسطون بينهما كذلك فانهم الحال في السند والهند فان الهند موغلون في غرب
هذا المسكن والسند في شرقيه المسكن الثالث من الافراط الحاد وفيه
اهل الحجاز وتهامة واليمامة والبحرين ونجد ويسمون السمر وانما كانوا سمرا
لانهم آخر هذا الافراط بين السند وبين ساكني الاعتدال فامتزجت
طبايعهم وسمرتهم بقدر ما وقع بعض الشمس عنهم ونهى عليهم الطول فلهذا
هم اشد بأسا وبلدهم الفيا جبال وهي وبلد السند والهند بحار وجزاير
وغياض وبطايح وذوق السمرة اذا دبوا على نخلة او شجرة فهات
في طباعهم وغرائزهم كالخلق ولا يقع لهم فسخ العزايم ولا التنقل في الآراء
ولذلك باسهم شديد في الحروب باستعمال الوفاق وتصير الجميل وسبب اجتماعهم على
راي واحد كالسيرة والشبه هو تقارب امزجة اشخاصهم بعضها من بعض وهم ذوو نفقة
عظيمة لعفة بطونهم وقلة استمالهم الطمع ومن عف لم تستعبده المطامع
ومن لم يحرص لم يذل لهم ولا يستعبد بعضهم بعضا ولا يصير على الذل بعضهم لبعض وكل

واحد منهم ماجد

١٣٣

واحد منهم ياخذ عشقة شديدة ويديم الهم الكفر والنفس الغضبية فيهم اقوى

من الطبيعية والناطقة وفيهم شجاعة بحيث قوّتهما وحذر على النفوس

في فزع عليها بحيث ضعيف انه حبتهم وتصغيرها عن قوة البطش و

لذلك يقاتلون على شراع الخيل ليدركوا بها المطلوب ويتولوا عليها

مما حذروه وهم اشد الامم استيحاشا وخشية النفس لان مزاجهم

قد مال الى المزاج الاسود الحادث عن احتراق المرة الصفراء و

والخبث نفوسهم يتبعدون عن الرفق ويتلذذون باكل السباع

والضباع والثعالب والذئاب والضباب واليرابيع والحيات والافاعي

وياكلون لحوم الابل والمعز ويحبون النوح ويتولى عليهم

الكآبة والفكر وحركاتهم بطيئة وهم اصحاب احقاد وضغائن آفات

وصبيانهم يلحم وذئب عنها وكل ذلك يفعل الحر واليبس الغالبين عليهم

واما الافراط الثاني وهو البارد وفيه ثلاثة مساكن يسكنها

ثلاثة امم المسكن الاول فيه الصقالبة ويسمون الحمرة وهم كما

قلنا فيمن عداهم من اهل الافراط الحاد ان لهم خلقا واحدا موضوعا

عليه جميعهم فان وجد في بعض ناموس وسنة فعلى طريق الالف لا على طريق

النظر والبصيرة ولا خوفا من العقاب ولا رجا في الثواب ولو جد

لهم القرار والسكون وانما ذلك في بعضهم لقرب مساكنهم من امم

يستعملون ذلك ولا يوجد فيهم العلوم ولا التصرف في النظر ولا الصنايع

الفاضلة والاعمال الدقيقة والتلطف في المعقول والانتفاع

ببلدهم لان مزاجهم يوجب لهم قلة الحركة والهدو والقرار كما

يعرض للحيوان المنجحر في الاحجار وذلك لبرد بلدهم ورطوبته وبلدهم

يكثر فيه سقوط الثلج في الشتا ويمطرون عامة الصيف والرطوبة

المسكن الثاني

لذلك مسرفة فيهم من الافراط البارد وفيه

الترك والخزر والتبت ويسمون الشرق ونسبته هذه الامم الصقلبة

كنسبة الهند والسند الى السودان وهم اخرج من الصقلبة لتبرد وارطب

بالبرودة والرطوبة الطبيعيتين والوانهم بالطبع بيض وهم كالاكراد

يتجولون وبر يتحلون مع الزمان ولا يتقشفون الجهد منه اذا افرط

كما يقاسي ذلك الصقالبة وفي الترك قلة القيه الحفاظ وعدم الوفا

بالعهد للحرارة .

بالبعد عن الحرارة والرطوبة المولدة لادمغتهم ولذلك فيهم الثقل في الآ
وقلة الثبات على العزائم وليسوا اصحاب فطن ولا فلسفة وهم
اصناف فمنها كان مما يلي الصقالبة فقوم شقر الشعور صهبا صغار
العيون شهل او زرق ومن كان على الساحل يوجدون وسمرا
وفي خدودهم كلف وابدانهم مخالفة لوجوههم ومن يسكن منهم البلد
الخشن الشامخ الجبال ذي الشجر الطوال والعيون البارده وكثرة
عليه الثلج كانوا بيضاً سود العيون اسبطها
من الافرنجة البرية والاندلس والروم والروس واللان والسيمون
البارده وهذه الامة قل ان يوجد فيهم حكمة فان اللان واصحاب السرير..
ومن جاورهم ذو اخلاق البهائم وهم متوطنون على بيع
ذراريهم وهم ابعد من سائر الاعتدال وانما كانت الوانهم
بيضا البرودة ورطوبة الوضعين على ما علل في السمر والادم
والسود بما فيهم من الحرارة وليبس الوضعين من كان من الناس
واعلا في الشمال ما بين آخر الاقليم السابع الى نهاية المعمور فلبعد الشمس

عن سامته رؤوسهم فبرد موادهم وكثف وجوههم نقصانات لذلك امزجتهم

باردة وخلقهم قبيحة فعظمت ابدانهم وابيضت الوانهم واسودت شعورهم

وعدم موادقة الاخيار وتعفو والخواطر وغلب عليهم الجهل والبلادة وفشا

فيهم الغي والعبادة المسكن الرابع ينبغي ان يحمل ان هذا المسكن

يحمل احسنات تاجيب الانفس الفلسفية الحكمية والمؤثرة للاذات والحكم

والمعلوم والاحسابهم اما معتدلة او قريبة وان اتفق للانفس

والابدان اعادات السوء من قبل المخرج لها من القوة الى الفعل ولكن

يوجد لساكنيه اذ سلموا من عادات السوء حسن الاعطاف والشمائل والدل

واللياقة وقوة من ولد في هذا المسكن على العلوم والحلوم وفتق

الصناعات ولطيف الاعمال اقوى منها على البأس والنجدة وملاقاة الحرب

ولما كان فيه ميل الى كلا الافراطين وله ية احوال الجبلة عن مزاجيهما الذين هذا المسكن عرض كان منه

هما الى اعتدال عرضه صارت اليه من قبل امهات الاول والعوالي نخلص من جميع

الجهات اليه وموجب ذلك ظهور الاختلافات في حال الاولاد ومن اجل ذلك صار يوجد

فيهم الاسمر الشديد السمرة والابيض الشديد البياض الخصيب البدن والقضف

والاخلاق المتضادة

والاخلاق المتضادة فصل يجمع متفرق ما قاله الناس في تاثير المساكن

في الخلق والاخلاق قالوا ان من سكن في الجبال الشامخة والاشجار العادية

والظلال الظليلة المياه الباردة في الصيف واوى الى بيوتات الدفان

ومر عليه في مسكنه الازمان الاربعة من السنة واغتذى بالالبان

والاجبان وسائر ما يعمل من اللبن واكل سائر ما يوجد من الجبال

وما ينبت فيهما من الجوز والبلوط والبطم كان الاغلب على اهله الشقرة

وسواد الشعر وشدة الابدان وعبلها ومن كان منهم يثبت لازمان

السنة كان ذلك فيهم اظهر وان كانوا ممن يتحرك بين يدي

الزمان كانوا اشبه باهل الاعتدال كالاكراد وهولاء كلهم

حارون بالحرارة الطبيعية وليس منهم وحد بالبرودة العرضية

لانهم لا يثبتون لزمان يعرض فيهم المزاج العرضي المزاج

الطبيعي ولهذا ما يرى فيهم الازعر ولا الازرق ولا ذو الشعر

الاصهب وانما صاروا كذلك لان البرد ليس عن الاجرام السماوية

وانما هو عن احوال الارض عرضية وسيف ذلك ان مسكنهم بارد شديد

البرد لعلو ساحتهم من مساحة الارض ولان الشمس ليس لها عندهم تمكن لان
شعاعها منقطع بالجبال والظلال لها ولا الطول لبثها لان خلالها اودية
البرطوبة
قعرة ومياه جارية تتغير كيفيتها الى اليبس لهذا اليبس فمنهم يغلب
وفيهم من يأوي بيوت الشعر ازيد منه فمن يأوي بيوت المدر ومن بادية
سكن المدر ومن يكمن برا اتغر وبعد عن الريف كان الجرب والسل اغلب
عليه ممن سكن المدر او الشعر ولهذا ابدانهم نحيفة ضئيلة وفيهم بابين
وتجده ولهم صبر على الضرب في البلاد والاقلال من الطعام والشراب
ومن سكن البطايح والآجام تغلب على امزجتهم الحرارة والرطوبة وهذا
المزاج لهم بالطبع لا بالعرض لانه ليس لمسكنهم جبل شامخ ولا شجر
عادية والشمس مطبقة عليه شديدة التمكن منه ونهاره اكثر فهو
محمي بالشمس والرياح فيه قليلة التمكن من الهبوب وذلك ان القصب
يشتبك فينحصر فيه الهوا ويعفن لسخونة الشمس ورطوبة الهوا فاذا تحرك
ذلك الهوا اما من اجل قطع القصب او من اجل اختيار زوارق كثيرة
يكون في ذلك مهلكا لابدان ساكنيه ومن سكن الجزاير التي في المياه فمزاجهم

بالطبع تارة

الطبيعة بأرزة رطبة وللريح عليهم تمكن من الهبوب والدوب
فهم أصلح من ساكني البطائح ومن سكن جزيرة في البحر المالح كان
حارًا بالحرارة الطبيعية والعرضية وكان أبليس من أجناس ساكني
الجزائر التي في البحر العذب والبطائح ومن كان ساكنًا جزائر
في البحر بعيدة الأقطار ذوات أنهار وجبال فمزاجه حار يابس و
بدنه أشد وأصلب من سكان الجزائر الضعاف فصل وحكي عن
الحجاج أنه سأل أيوب بن القرية عن طبائع أهل البلاد فقال أهل الحجاز أسرع
الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها رجالها حفاة ونساؤها كساة عراة وأهل
اليمن أهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة وأهل عمان عرب استنبطوا و
أهل البحرين نبط استعربوا وأهل اليمامة أهل جفاء وخفة واختلاف أهواء و
أهل فارس أهل بأس شديد وعز عتيد وأهل العراق أكثر الناس بحثًا
عن صغيرة وأضيعهم لكبيرة وأهل الموصل والجزيرة أشجع فرسان وأقتل
الأقران وأهل الشام أطوعهم لمخلوق وأعصاهم لخالق وأهل مصر عبيد
لمن غلب أكيس الناس صغارًا وأجهلهم كبارًا وقال الجاحظ كنا نعلم في

كما نعلم السورة من القرآن احذروا حاقة اهل بخارا وعقل اهل مرو وشعبذة
اهل نيسابور وحسد اهل هراة وحقد اهل سجستان وقال ابو حامد القمي
اعلم ان ارى خراسانيا ذكيا وطبريا زرينا وهذانيا لبيبا والفرياركينكار وكوفيا
رنكيا وبغداديا سخيا وموصليا لطيفا وشاميا حقيقيا وحجازيا منافقا
وبدويا ظريفا وقال بختيشوع تسعة لا يخلون من تسعة
ويماني من جنون وواسطي من غفر والقربى من حذل وكوفي من كذب
وسوادي من جهل وبغدادي من مخرفة وخوزي من لوم وطبري
من زرق ويقال ان القدماء اعتبروا البلاد وما امتازت به بعضها
على بعض من الطبايع فوجدوا اخصب بقاع الدنيا ثمانية مواضع
ارمينية واذربيجان وماه دينور وماه نهاوند واصبهان وكرمان
وقومس وطبرستان ووجدوا الطف بلاد الدنيا ماء ثمانية مواضع
دجلة والفرات واندروذ اصبهان وماء صورن وماء سفيحان وماجيد
نيسابور وما بلخ وما سمرقند وما نيل مصر وكان اولى ان يقدم
والظاهر ان القايل بهذا القول لم يدخل مصر والا بلغه من دخلها ووجدوا

ادب البقاع

اوبى بقاع الدنيا ستة مواضع النوبندجان وسابور خواست وجرجان
وحلوان وسردعة وزنجان وفانه مصر وبلادها فانه يكون بها مرتين
فى السنة فى فصل الربيع والخريف ووجدوا اعقل اهل الدنيا عشرة اهل
اصبهان والحيرة والمداين وماه دينور واصطخر ونيسابور والرى
وطبرستان وتستر وهى التى تسمى تقحوت ووجدوا امرى اهل
بقاع الدنيا سبعة مواضع طيسفون وهى المداين وبلاشور وحلوان وهى وما
سبدان ونهاوند والرى واصبهان ونيسابور ووجدوا البخل
فى اهل سبع بقاع من الارض من واصطخر ودار الجرد وخوزستان
وماسبدان ودبيل وماه دينور وحلوان ووجدوا اسفل
اهل بقاع الارض اربعة البندجان وباذرا وماكسايا وخوزستان
ووجدوا وارمينية وقومس كرمان وكوسان ونكران وشهرزور
ويقال انه وفد رجل من عجم خرسان على كسرى فقال له اخبرني من
احسن اهل خراسان لقاء قال اهل بخارا قال اوسعهم يدا بالخير قال اهل بلخ
قال اهل الجوزجان قال فمن احسنهم ضيافة قال اهل سمرقند قال فمن ادقهم نظرا

اهل الامر انظر ... طبرستان

او تقديرا قال اهل مرو قال فمن اسوؤهم لجاجة قال اهل خوارزم
قال فمن اخبثهم طوية قال اهل سرو الرشد ان رضي بذلك اهل
اسود قال فمن اسخفهم قال قليل عقلا قال اهل طوس ان رضي بذلك
اهل نسا قال فمن اكثرهم شغبا وجدالا قال اهل سرخس ان رضي بذلك
اهل تستبدان قال فمن اشنعهم و[illegible]هم قال اهل نيسابور قال فمن
اقلهم غيرة على النساء قال اهل هراة قال فمن اجلهم بالخلق قال اهل
باذغيس فصل واما خصائص البلاد فقال اصحاب التواريخ في
كتبهم ان عمرو بن عامر بن ثعلبة قال لقومه لما تحقق كون سيل
العرم من كان ذا هم بعيد وجمل شديد فليلحق بالشعب من
كوفان فلحقت به همدان ومن كان ذا سياسة وصبر على ازمات
الدهر فليلحق ببطن مر فلحقت به خزاعة ومن كان يريد الرا
سخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فلحقت
به بنو قيلة وهم الاوس والخزرج ومن كان يريد الخمر والخمير
والامر والتامير فليلحق بالشام فلحقت به غسان ومن كان يريد الثياب

الرقاق

الرقاق والخيول العتاق والذهب والاوراق فليلحق بالعراق
فلحقت به لحم ويحكى عن ابن القرية في خصائص البلاد الهند بحرها در
وجبلها ياقوت وورقها عطر وكرمان ماؤها وشل وتمرها دقل ولصها
بطل وخراسان ماؤها جامد وعدوها جاحد وعمان حرها شديد
وصيدها عتيد والبحرين كناسة بين المصرين يعني الكوفة والبصرة
والكوفة ماؤها ملح وخيرها صلح ماوى لكل تاجر وطريق لكل غائر
وواسط ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام
جنة بين حماة وكنة والشام عروس بين نسوة جلوس
ومصر هواها راكد وحرها متزايد تطول الاعمار وتسود
الابشار وتذكر خصائص العلمية والعملية فيقال حكماء
يونان وطب الهند وصناعة حران وحاكة اليمن
وكتاب السواد وتذكر خصائص البلاد في الجواهر
فيقال فيروزج نيسابور وياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان
وزبرجد مصر وعقيق اليمن وجزع ظفار وبجادي بلخ ومرجان .

افريقية. ويذكر خصايص البلاد في الحيوانات فيقال افاعي سجستان وحيات اصبهان وعقارب شهرزور وتنانين مصر وجرارات الاهواز وبراغيث ارمينية وفار اران ونمل ميافارقين وذباب [illegible] فاما الدواب والزراع [illegible] ويذكر خصايص البلاد في الملابس فيقال برود اليمن ووشي صنعا وريط الشام وقصب مصر وديباج الروم وسقلاطون بغداد وعمايم الابلة وخز السوس وحرير الصين ومنير الري وثياب مرو واكسية فارس فيقال نسج. وحلل البحرين وتكك ارمينية ومناديل الدامغان وجرارات قزوين ويذكر خصايص البلاد في المركوب فيقال نياق البادية ونجب [illegible] البخاري وبراذين طخارستان وحمير مصر وبغال بردعة ويذكر خصايص البلاد في الحلاوات فيقال سكر الاهواز وعسل اصبهان وفانيذ ماكسان ودبس ارجان. ويذكر خصايص البلاد في الثمار فيقال رطب العراق وتمر كرمان وعناب جرجان واجاص بست وسفرجل نيسابور وتفاح الشام ومشمش طوس وكمثرى نهاوند واترج طبرستان وتاريخ البصرة وتين

[Margin:] البلاد [illegible] الخزر وعلك [illegible] هراة [illegible] خصايص

حلوان وعنب

حلوان وعنب بغداد وتين هراة وموز اليمن وجوز الهند
وبطيخ خوارزم وباقلا الكوفة وتذكر خصايص البلاد في الرياحين
فيقال نرجس جرجان وورد جور ولينوفر شروان ومنثور بغداد
وزعفران قم وشاهسفرم سمرقند وتذكر خصايص البلاد
في الامراض فيقال طواعين الشام وطحال البحرين ودماميل الجزيرة
وحمى خيبر وعرق اليمن وربا مصر وبرسام العراق والنار الفارسية
وقروح بلخ وتذكر خصايص البلاد في الاثار العلوية فيقال
شتا ارمينية ومصيف عمان وصواعق تهامة وزلازل اردبيل
وتذكر خصايص البلاد في الخلق والاخلاق فيقال شقرة
الروم وسواد الزنج وغلظ الترك وجفا الجبل ودمامة الصين
وقصر ياجوج وبخل الزنوج وقال الجاحظ في كتاب الامصار
الصياغة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والطرمذة
بسمرقند والبقي بالري والجفا بنيسابور والحسن بهراة والمروة
ببلخ والتجمل بمرو والعجايب بمصر فصل في محاسن بغداد بكته

خبر اخر تتشوف النفوس اليه وتود الاطلاع عليه يقال ان من
اقام ببلاد التبت اعتراه سرور لا يدري ما هو سببه ولا يزال
متبسما ضاحكا وان الميت اذا مات فيها لا يدخل على اهله كثير
حزن كما يلحق غيرهم بحسب اله فوت مطلوب وفي الصين بلاد
الغضار التي اذا اتسخت غسلت بالنار بان تلقى فيه فتنقى ولا
تحترق والعرب تقول لكل طرفة من الاواني وما اشبهها كائنة
ما كانت صينية لاختصاص الصين بالطرف وفي سمرقند القراطيس
التي عطلت قراطيس مصر وهي لاهل الشام كقراطيس مصر لاهل المغرب
وفي اهنا شيهها بالعراق وخراسان والهند وفي غزنة الاعمار
بها طويلة والامراض بها قليلة وقد نصح هواها وفي الملتت
انه يقال انه من مات بها مغفور له فقد انتقل من جنة الى
جنة وفي طوس ان الله الان لاهلها الحجارة كما الان لداود
الحديد حتى انهم يتخذون منها ما يتخذ الناس من الزجاج كالاقداح
والكيزان وغيرها من الاواني وفي نيسابور انها لا يكرمون

الغريب وفيها

الغرب وفيها يقول بعض الشعراء لا تنزلن نيسابور مغتربا الا
وحبلك موصول بالسلطان والا فلا ادب يجدي ولا حسب فيها ولا
حرمة ترعى لانسان وفي جرجان وتسمى بغداد الصغرى انها
قتالة الغربا وذلك لاختلاف هوائها وكان ابو تراب النيسابوري
يقول لو قسمت بلاد الدنيا بين يختار لي في بشتيبة فقال المأمون
زمهرير خراسان وسط البطيخ ونخرة الجوز وعنظ الترط جمعت فيك
ومن بغداد انك رازي كثير الغيظ وفي اصفهان ارضها الكحل
وزنابيرها النحل وحشيشها الزعفران وفي فارس ان بشيراز
نعمة طيبة ليست فيما عداها من بلاد فارس وفي الاهواز ان
قصبتها مخصوصة بالحمى الدائمة حتى انها ليست الى الغريب باسرع منها الى
القريب ولا يكاد وفيها وحسبه حمى الصيف في الاهوازية بالسنة التالية بعد
المولود فتجده محموما ومن عجائب خصائصها ان جميع اصناف الطيب تستحيل
رائحته فيها الى الاستحالة الشديدة حتى لا يكاد يوجد له رائحة وهذا من
كثرة الرطوبات وغلظ الهواء والابخرة الفاسدة وهذا موجود بالقسطنطينية

جرجان في قسم
الملائكة فبعث
الى يحيى يبني بك المنزلة في الذي
انهدم بالهيا علي من الي عباد
ثابت بن يحيى انه علا وخل بالمأمون
ثوبا ه

ويقال ان الخيل لا تشرب بها ولا تصهل وانها تعتلف الحشيش دون
التبن لما يخالطها من الرمق لنداوة البلد وعفونته وفي الكوفة
ان اصدق ما يقال في اهل بلد الكوفي لا يوفي وفي البصرة ان لنوربا(؟)
بها ضرب من العجب وذلك انها يقطع اليها في الخريف حتى تكون الارض
بها سودا وتقع على كل نخلة صرمت لا تقع على ما لم يصرم ولو لقي
عليها بندق وجد ومن عجائبها ايضا ان التمر يكون مصبوبا في
بيادره فلا يقع على شي منه ذبابة لا في ليل ولا في النهار و
اهل البصرة يتخذون المظلات على التمر والنخوة خوفا عليها من الخفافيش
ومن عادة الذباب الفرار من الشمس الى الظل فلا يوجد في تلك
الظلال شي منه البتة فيتوهم المتوهم انها تنين المحاتين من
له من خاصية تتبع الزبان والذباب وليس الامر كذلك وانما هو من حماية
الله و وقايته ووصف خالد بن صفوان البصرة فقال اعيانها ذهب وقصب
وانهارها عجب وسماؤها رطب وارضها ذهب وفي جزيرة العرب ان
مكة مروع النوب فيها القصب وبعارضه والصيده فاذا دخل الحرم كف عنه

ومنها انه لا يسقط

ومنها انه لا يسقط على الكعبة حمام الا ان كان عليلا ومن عادات
الطير اذا حاذت الكعبة ان تفترق فرقتين ولا تعلوها
وفي المدينة على ساكنها الصلاة والسلام ان العطر والبخور
يوجد لها فيها من الضوع والرائحة الطيبة اضعاف ما يوجد
في سائر البلاد ولها في تربتها نسمة طيبة رائحة الطيبة عطرة وان
لم يكن فيها شي من الطيب البتة ولهذا تسمى طيبة وقد قال
الشاعر في ذلك ونسب لفاطمة رضي الله عنها ماذا على من شم
تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا وفي اليمن ان
السيف متى قطع بالهند وطبع باليمن تناهت جودته وفي
الموصل قال الجاحظ من اقام بالموصل حولا ثم تفقد قوته وجد
فيها فضلا وفي المصيصة ان من ادام الصوم بها هاجت المرة
السوداء وربما جن وفي مصر ان اهلها مستغنون عن كل بلد حتى لو
ضرب بينها وبين اهلها سور لاستغنى اهلها بما فيها عن سائر بلاد
الدنيا وفيها التيس بتنيس وهو حيوان السقنقور والشمس والماء

اكثر الثعابين بها وهو لها كفنا وحيتان لا يحتمل ان
السمك البغدادي والحطب السنط الذي لو وقد منه يوما اجمع
ما وجد من زيادة ملو الكف صالب العود سريع الوقود بطيء
الخمود يقال انه الابنوس لكن البقعة تضرب الى الكتان
فحا احمر شديد الحمرة كانه خشب العناب وبها دهن البلسان
والافيون وهو عصارة الخشخاش من الاسود والغنج
وهو ثمر في قدر اللوز لكن الماكول منه ظاهره والاترج
الابلق والزمرد والنطرون وكلها ياكلون صيد بحر
الروم وبحر فارس طريا وفي كل شهر من شهورها القبطية
صنف من الماكول والمشروب ومعدية بركة عظيمة باسفل
مصر بناحية بلد تسمى الطراتة بينه وبينها يوم تنحدر اطراف
البركة فيقطع ومنه ما لونه اخضر وما لونه احمر والاخضر اجود.
والذي تدعو الحاجة اليه منه بالديار المصرية ثلاثون
الف قنطار في كل سنة يباع كل قنطار بدينار وعشرين ،

مجهور مجدود

محصور محدود ولا تقدر ان تتصرف فيه غير مستجد من السلطان
الا ما تشتريه من الفرمان والمشموم يوجد فيه كثير اجود
من غيره فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هتور وسمك
كيهك وماء طوبه وخروف امشير ولبن برمهات وورد
برموده ونبق بشنس وتين بونه وعسل ابيب وعنب مسرى
وان صيفها خريف وشتاها ربيع وما انقطع من الحر في سائر
البلاد من الفواكه يوجد فيها في الحر وكذلك في البرد اذ هي
من الاقليم الثالث والاقليم الرابع فسلمت من حر الاول
والثاني وبرد السادس والسابع وقال لو لم يكن في فضل
مصر الا انها تغني في الصيف عن الخيش والثلج وبطون
الارض وفي الشتاء عن الوقود والفراء لكفاها ومما وصف
به ان صعيدها حجازي يحمر الحجاز ينبت النخل والدوم وهو
شجر المقل والعشر والقرظ والاهليلج والفلفل والخيار شنبر
واسفل ارضها شامي يمطر مطر الشام ويقع فيه الثلوج وينبت

التين والزيتون والعنب والجوزة واللوز والفستق وسائر الفواكه ..
والبقول والرياحين وهي ما بين اربع صفات فضة بيضاء او
مسكة سوداء او زبرجدة خضراء او ذهبية صفراء وذلك ان نيلها
يطبقها فتصير كانها فضة بيضاء ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء
ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ثم يحصد الزرع فتصير ذهبة صفراء
وحكى ابن زولاق في كتابه الذي وصفه في فضائل مصر ان الامير
موسى بن عيسى الهاشمي وقف يوماً بالميدان عند بركة الحبش
فالتفت يميناً وشمالاً ثم قال لمن كان معه من جنده اترون
ما ارى قالوا وما يرى الامير قال ارى عجباً ما في
الدنيا مثله فقالوا ليقول الامير فقال ارى ميدان رهان
وحيطان نخل وبساتين شجر ومنازل سكنى وجبانة اموات
ونهراً عجاجاً وارض زرع ومراعي ماشية ومرابط خيل و
ساحل بحر وقانص وحش وصائد سمك وملاح سفينة وحادي
ابل ومقابر ورملاً وسهلاً وجبلاً فهذه ستة عشر منبراً
في اقل من ميل في ميل وليس هذا الوصف من قول المطلب في الوصف
لقصر انس بالبصرة

لقصر انس بالبصرة شعر زر وادي القصر نعم والوادي

لابد من زورة من غير ميعاد زره فليس شيء يشاكله

من منزل حاضر ان شئت او بادي تلقى به السفن والظلمات حاضرة

والضب والنون والملاح والحادي ولابي الصلت امية بن

عبد العزيز الاندلسي يصف جبل الرصد وهو الجبل الذي لم

يفز من قبلها بمثل وصف به قصر انس يا نزهة الرصد

التي قد نزهت عن كل شيء حلا في جانب الوادي فذا غدير

وذا روض وذا جبل فالضب والنون والملاح والحادي

ومما في جزيرة الاندلس ان ابن حزم قال في رسالة وضعها

في وصف هذه الجزيرة وذكر خصائصها وطبائع اهلها ارضها شامية

في طيبها تهامية في اعتدالها واستوائها اهوازية في عظم

خراجها وجبايتها عدنية في منافع سواحلها صينية في معادنها هندية

في عطرها وذكائها واهلها عربية في الانساب والعزة والانفة

فصاحة الالسن طيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والنزاهة

عن الخضوع مهذارون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم لها يونانيون
في ظرفهم ولطفهم ورقة احلامهم وبناهتهم ولطافة اذهانهم وحدة
افكارهم نبطيون في استنباط المياه ومعاناة الغراسة وتركيب
الشجر والفلاحة صينيون في اتقان الصنايع العملية واحكام
المهن الصورية تركيون في معاناة الحروب ومعالجات الآلات
والنظر في مهاتها ولقد احسن ابو اسحق ابراهيم ابن خفاجة في
وصفها حيث قال: ان للجنة بالاندلس * مجتلى عين وريا نفس
فسنا صبحتها من شنب * ودجى ليلتها من لعس * وما الطف في ذكر
هذين الصقعين دون ما عداهما من الاصقاع واثبت من صفتيهما
ما اشترك في قوله القلوب والاسماع لان كل واحد منهما فرع في
الآخر زكي الاصل وتفرق في مجموعيهما اسرتي واهلي
من الخصايص تجري مجرى الطلسمات مدينة خبيص من بلدان كرمان
لا يمطر المطر فيها ابدا الا خارج المدينة حتى ان الرجل ليخرج
يده من السور الى خارجها فتبتل يده ولا يبتل ساعده في القرية

من قرى

من قرني كرمان الفي حصن فاذى ليس فيه فار فان دخل
اليه الفار مات ولا يوجد بمدينة حمص عقرب فاذا اتي بها
على العقرب ماتت ويقال ان الطلسم في قلعتها وكذا الامر
في قلعة اعزاز من اعمال حلب ويقال انه لا يدخل مدينتها حية
ومتى يمر عليها من تحت بابها ماتت لوقتها وكذلك لا يوجد فيها
بعوض البتة وان الرجل متى اخرج يده من السور وقع عليها
واذا ادخل يده طار عنها وبمصر ان التمساح اذا ساق
الماء اليها رجالها انقلب على ظهره فاذا رتعد لا يضر احدا
بخلاف ما هو في بلاد الصعيد فانه يفترس حتى الجمل ولا توجد
بمدينة نابلس حية البتة **الباب الثامن في المباني**
التي قفي اثرها وعظم خبرها واول ما بني
على وجه الارض الصرح ويسمى المجدل وليس الصرح الذي
بناه باهامان لفرعون انما هذا الصرح بناه النمرود الاكبر
ابن كوش ابن حام ابن نوح بكوثاربا من ارض بابل وبها

الى عطرنا من اثره تلال كالجبال وكان طوله في الهواء
خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف وكان مبنيا با
لحجارة والرصاص والكلس والشمع واللبن بناه ليمنعه وقومه
من بأس الله تعالى لما كفر وتكبر وطغى وتجبر وادعى الالهية
فارسل الله جبريل لضربه بجناحه فهدمه وهام كل من
حوله على وجهه وقد تبلبلت ألسنتهم خيفة من البطش الذعر
فكانت عن هذه البلبلة اختلاف اللغات التي تتكلم بها سائر
الامم من ولد آدم عليه السلام وهي اثنان وسبعون
لغة وقد حكينا هذا القول وغيره في سبب اختلاف الألسنة
واللغات فيما سلف من كتابنا هذا وانما ظهر هذا الاختلاف
من نقلة الاخبار وحملة الآثار وكل منهم يورد ما صح لديه
واعتمد في الثبوت عليه وسميت الارض التي كان فيها بابل
من يومئذ وقال اهل التفسير هو البناء الذي عناه الله
تعالى بقوله قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من

القواعد

القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون ومن المباني ما نوه الله تعالى بذكره ونعى على السامع
بخبره عن خبره قال مجددا المبين تنويها للبطر والاشر وطغت
التي لم يقدر عليه بما جمع من الجنود وحشر الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وناهيك بهذا الوصف تنويها وعلى ما اشتملت عليه من
العظم تنبيها قال اصحاب الاثار ورواة الاخبار لما سمع
شداد بن عاد ابن ارم وصف الجنة سولت له نفسه ان
يبني مثلها فبنى مدينة بين حضرموت وصنعاء طولها اثنى
عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك واحاط بها سورا ارتفاعه
خمسمائة ذراع عشرة صفائح فضة مموهة بالذهب والا
يدركه روساء مملكته بين الذهب والفضة وكذلك جذوع
سقوفها واعمدتها واجرى وسطها انهارا انبت ارضها
بالذهب وجعل على حافتها انواع الجواهر واليواقيت بدلا

من الحصا التي فيها المسك والعنبر بدلا من شطوطها من الاشجار
ما كان لم يزهره غرف طلب وراسخه ذكيه وزعموا انه اقام في بنائها
ثلثمائة سنة فلما تم بناؤها زاد في طغيانه ولم يعبا بديانه
وخرج من حضرموت اليها ليبلغ نفسه منها ما يسكنها فلما اشرف
عليها ونظر اليها جاءته صيحة من السما فاهلكته وجنوده
وخاصته اهله ومقصوده ويروى ان عبد الله ابن قلابة
خرج في طلب ابل له ندت فوقع عليها فحمل ما قدر عليه منها
فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه خبره فبعث الى
كعب الاحبار فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من
المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له ندت ثم التفت فراى ابن قلابة
فقال هذا والله ذلك الرجل وزعم الاخباريون انه
كان بها اربعمائة الف واربعون الف عمود ولهذا
سميت ذات العماد وقد ذهب قوم الى انها دمشق

والمهاني

ومن المباني العظيمة سد ذي القرنين الذي بناه
على ياجوج وماجوج وصفته على ما حكاه ابن خرداذبه في
كتابه المصنف في المسالك والممالك عن سلام الترجمان ان مكانه
جبل املس مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وفي جنبي الوادي
عضادتان مبنيتان عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا
وبناهما بلبن من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا
وعلى العضادتين زروند حديد طرفاه في العضادتين طوله
طوله مائة وعشرون ذراعا فوق الدروند بناء بتلك اللبن
المغيب في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق
ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قرنان ينثني الى
قرن في الشرافة الاخرى وبين العضادتين باب من حديد
بمصراعين وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ باع
في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون
ذراعا وعتبة الباب عشرة اذرع بسط مائة ذراع سوى

ما تحت العضادتين ويقال ان الالات البنا التي بني بها اندا

السد موجودة بحصون بناها ذو القرنين وربت فيها جرا اسفلها

بحر سبعين الف وهي متقارب والقبة لبين كل ذلك من حديد وان

وان كل لبنة ذراع ونصف في سمك شبر قد التصق بعضها ببعض

في الصدا وبني دباد ابن فيروز سد اللبن وهو من ارض شروان

ابن فيروز سد اللبن وهو من ارض شروان الى بلاد اللان وبينهما

مائة فرسخ بين شعاب جبل القيق وهو جبل عظيم قد اشتمل على نيف

وسبعين امة لكل امة لسان وملك لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة

تباغضه واشجاره وعظم صخوره واحجاره وتسلسل عيونه وانهاره

تكون مسافته طولا وعرضا نحو شهرين ومبدا هذا السور من بحر الخزر

على مقدار ميل سفنه مبلغا را الى اللين ثم يمر كما قلنا الى ان

يصل الى قلعة طبرستان بناه بالصخر والحديد والرصاص على زقاق

البقر المنفوخة فكلما ارتفع البنا رتت تلك الزقاق الى ان استقرت

في قعر البحر وجعل بين كل ثلاثة اميال من السور ان اقل او اكثر

بابا من الحديد

بابا من الحديد بباب الطريق الذي يحبس من اهله وبنى عليه حصنا
واسكن من يحفظ ذلك الباب ويحرسه وقال اصحاب التواريخ في
سبب تسمية هذا السور الخزر كانت تغير على بلاد فارس الى ان تبلغ
همذان والموصل فتعم البلاد بالعيث والفساد وقد ضبط ابو محمد عبد الله
ابن السيد البطليوسي اسم هذا الجبل فقال القبق بقاف مكسورة
وبعدها باء مثناة في باب القاف من كتاب المثلث وقال القبق والقبق
والقوق وفسر هذه الالفاظ وقال في القبق ما قلناه ومن المباني
التي بقي ذكرها واستفاض خبرها الحضر وكان حصنا حصينا مبنيا
بالرخام كان لسكنة ملوك الضيازن ويقال ان بانيه الساطرون
الجرمقاني احد ملوكهم خربه شاهبور وهو سابور ابن ازدشير ابن
شاهبور ابن الملك قال الخالديان في كتاب اخبار الموصل وذكر الساطرون
وقصر ملكه قايم الى وقتنا هذا في وسط المدينة لم ينتقض وفي وسط
هيكل مربع مبنى بالصخر وفيه صور دقيقة المعاني قد استخرجت من نفس
الحجارة حاصره سابور الجنود اربع سنين فلم يقدر عليه والفتح الكان

لملكه بنت تسمى النضيرة فحاضت فاخرجت من الحصن الى ربضه لاجل ذلك وراءت
سابور وكان جميل الصورة فعشقته فارسلت اليه ان ملكتك الحصن ما تجعل لي
فقال لها حكمك قالت تتزوج بي فاجابها الى ذلك فقالت خذ حمامة ورقا مطوقة
فاخضب رجليها بدم حيض جارية بكر وارسلها لتقع على السور فانها اذا وقفت عليه
انهدم لوقته وكان ذلك حل طلسم لها ففعل فوقع السور ودخل سابور الحصن
وقتل ملكه وصحابه واصطفى بنته لنفسه فلما كانت ليلة دخوله بها لم تزل تتململ
فقلقت طول ليلتها فالتمس سابور ما الذي قلقت لاجله فاذا ورقة آس قد
لصقت بكعبه من عكنتها فقال لها ما كان ابوك يغذيك قالت الزبد والمخ
وشهد ابكار النحل والخمر فقال لها لانا احق من احد منك بثار ابيك ثم
امر رجلا ان يركب فرسا جموحا وان يربط غدائرها في ذنبه ثم يركض به ففعل
فتقطعت قطعا وفي الحصن ومالكه يقول بعض الشعرا ومن عجائب الزمان ابنه
واصلاه الكتائب من تزيد اتاهم بالجيوش مجللات وبالابطال سابور الجنود
فهدم من بروج الحصن صخرا كان ثقاله زبر الحديد وقال الاعشى في
مثل ذلك الم تر للحضر اذ اهله بنعمى وهل خالد من نعم اقام به شاهبور الجنود

حولين فيه

حولين فيه العدم وقد ذكر هذه القصة في معرض الوعظ والتذكرة والانذار
واتحذير عدي بن زيد العبادي من ابيات يخاطب بها النعمن ابن المنذر
واخو الحضن اذ بناه واذ دجلة يجبي اليه والخابور شاده مرمرا وجلله
كلسا فللطير في ذراه وكور لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه
مهجور وهذا الحصن يختلف في مكانه ان كان فقيل كان بجبال تكريت بين
دجلة والفرات وقيل بالجزيرة و القول الكلبي والناس على خلافه
وقيل انه كان حاجزا بين الروم والفرس ملكته الزباء بنت مليح و
اسمها فارعة ولقبت بالزباء لانه كان لها شعر اذا ارسلته يجنبه
وراها واذا نشرته جللها ومن المباني التي للعرب حصن تيماء و
هو الابلق الفرد وسمي بالابلق لانه كان مبنيا بالحجارة مختلفة
الالوان بارض تيماء بناه السموال بن عاديا اليهودي ويقال انه
من بناء الجن لسليمان عليه السلام وينشد المدعي لهذا ولا عاديا لم يمنع
الموت اهله وحصن تيماء اليهودي ابلق بناه سليمان بن داود وحقبة
لازج عال رطي موثق وبهذا الحصن تضرب العرب المثل في التمنع والحصانة

قال الشاعر طلب الابلق العقوق فلما لم ينله اراد بيض الانوق والانوق
الرخم لان الرخم لا تبيض الا في اشمخ ما يكون من الجبال ثم قصدت الزبا
هذا الحصن حصن مارد فلم تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق
ومارد حصن كان بدومة الجندل مبنيا بحجارة سود والابلق حصن السموءل
ابن عاديا ومن المباني العرب المشهوره واثارها المذكوره الخورنق والسدير
واما الخورنق فانه كان على ثلاثة اميال من الحيره والسدير في برية منها بناهما
النعمن ابن امرى القيس وهو النعمن الاكبر وقيل في سبب بنايه له ان
يزدجرد ابن سابور كان لا يعيش له ولد فسال عن منزل صحيح الهوا فذكر له
ظهر الحيره فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان وامره ببنا الخورنق
فبناه على نهر سنداد في عشرين سنه بناه رجل رومي يسمى سنمار
فلما فرغ من بنايه عجب النعمن من حسنه واتقانه فامر بسنمار ان يلقى
من اعلاه حتى لا يبني مثله لاحد وقيل انما فعل ذلك لانه لما اعجبه شكره
على عمله ووصله فقال لو علمت ان الملك يحسن الي هذا الاحسان
لبنيته له بنايا يدور مع الشمس كيفما دارت فقال النعمن وانك لتقدر

على ان تبني

على ان يبني افضل منه وبانيه فطرح من اعلاه وقيل بل قال اعرف فيه

حجرا متى اخذ من موضعه تداعى البنا فخاف النعمان ان هو لم يقتله

في اجرتها فعل ذلك والعرب تضرب المثل بهذا الفعل في المكافاة على المحسن

بالقبيح فيقولوا جزاه جزاء سنمار وانشد ابو عثمن عمرو بن بحر الجاحظ

في كتاب الحيوان لبعض الشعرا في هذا المثل جزاني جزاه الله شر

جزائه جزا سنمار وما كان ذا ذنب سوى رصه البنيان عشرين حجة

يعلي عليه بالقراميد والسكب فلما راى البنيان تم سموقه واض

كمثل الطود ذي الباذخ الصعب فاعجبه من بعد حرث شقيقه وقد ظهر

اهل المشارق والمغرب فالخورنق تعريب خرنقاه وهو الموضع الذي

يوكل فيه والشرب والسدير تعريب سادلي اي قبة في ثلاث قباب مداخلة

وهو الذي تسميه الناس اليوم شدلي وهذا القصر هو الذي عناه الاسود

بن يعفر بقوله ماذا اؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد

ارض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

وقد تقدم لنا في الحيرة ذكر القصر واستقصا عند ذكرنا البيوت العبادية ومن

مشهورها في العرب غمدان وكان بصنعاء قال الجاحظ اخرب العرب الذي باليمن
الوثني في البناء وتفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران وحصن مارد
والابلق الفرد وزعم بعض المؤرخين ان بانيه سام بن نوح وزعم
آخرون ان بنوا اسيف بناه هيكلا على اسم زهرة وذكر ابن هشام
ان الذي اسسه يعرب ابن قحطان واحكمه بعده وائل ابن حمير ابن سبا
ابن يشجب وفيه سيف ابن ذي يزن القول وفيه ابن ابي الصلت
يمدحه ويذكر غمدان من ابيات واشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
في راس غمدان دارا منك محلالا هذي المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وخربه عثمن رضي الله عنه وكانت
صفته على ما نقلته من بعض كتب المدونة وفي عجائب
الدنيا سقفين احدها انه مبني بالرخام الابيض والثاني بالرخام
الاصفر والثالث بالرخام الاخضر والرابع بالرخام الاحمر فبنيه سبعة
سقوف طباقا ما بين السقف والاخر خمسون ذراعا وجعل على كل
ركن تمثال اسد من نحاس مجوف اذا هبت الريح دخلت في

وخرجت من فيه

وخرجت من ضبيه فيسمع صوت كزئير الاسد وقال الكلبي انه كان على ركن
من اركان غمدان مكتوب بالحميرية اسلم غمدان هدامك مقتول
بسيف العدوان وذكر الجاحظ في الكتاب الامصار ان قصر غمدان
كان اربع عشرة غرفة بعضها فوق بعض ومن مباني العرب الغريان
وهما اسطوانتان كانتا بظاهر الكوفة بناهما النعمان ابن المنذر
بن ماء السماء على جاريتين كانتا تغنيانه بين يديه فماتتا فامر
بدفنهما وبنى عليهما الغريان ويقال ان المنذر غزا الحرث ابن ابي
شمر الغساني وكانت بينهما وقعة عين اباغ وهي من ايام العرب المشهورة
فقتل للحرث ولدان فقتل المنذر وهزمت جيوشه فاخذ الحرث
ولديه وجعلهما عدلين على البعير وجعل المنذر فوقهما وقال ما العلاوة بدون
العدلين فذهبت مثلا ثم دخل الى الحيرة فاتهما وخرقهما ودفن ابنيه
بهما وبنى الغريين عليهما حكى هذا ابن الاثير في تاريخه الكامل وامر المنصور
بهدم احدهما لكنز توهمه تحته فلم يوجد تحته شي وهدمهما معن ابن زائده
فوقف متعجبا ثم قال ٥ لو كان شي على طول الزمان لبقى ان لا يتبدد لما ترك الغريان

ففرق الدهر والايام بينهما وكل الف الى بين سيفترقان وروي

انه كان للنعمان ابن المنذر نديمان من بني اسد ابن خزيمة يقال
لاحدهما خالد بن فضلة ابن الاشتر وللاخر مسعود بن كلدة بن عمرو وكانا
عنده ليلا ينادمانه على عادتهما فمازحاه بشيء غضب منه وكان
سكرانا فقام اليهما بالسيف فقتلهما فتركهما مكانهما فلما اصبح
وافاق من سكره راهما صريعين لم يحيلا من الموضع الذي
قتلهما فيه فجزع وقال من فعل هذا بنديمي فاخبر انه الذي قتلهما فندم
على فعله وجلس عندهما ثلاثة ايام يبكي عليهما وقال يخاطبهما شعر

نديمي هبا طالما قد رقدتما اجدكما ما تقضيان كراكما
جرى النوم بين العظم والمخ منكما كان الذي يسقي المدام سقاكما
اما ترحماني انني صرت مفردا واني مشتاق الى ان اراكما
اصدكما ما ترثيان لموجع رهين على قبريكما قد اتاكما
انادي كما يا صفوتي متى صبابة فما تسمعا الصوت ممن دعاكما
فلو جعلت نفس لنفس فداءها لجدت بنفسي ان تكون فداكما

ثم امر بدفنهما وان يبنى عليهما

يعني عليهما طربالان عظيمان اي هو شيء فتيتا وهما الهرمان.
اللذان بظاهر الكوفة وجعل مثل ذلك اليوم الذي قتلهما فيه من
كل سنة يوم بوس لا يأكل فيه ولا يشرب ولا يسأله فيه احد حاجة
الا رده ولا يبقى فيه احد الا قتله وغيري الغريين ايضا وله
حكايات مشهورة في يوم بوسه ونعيمه ومرثيات في نقص التي
ان الغريين صنعتهما بنات الحديقة الا ان ذلك يستشفع بهما ويستنصر بهما
على من حاربه وانما هو حديث لا يليق نذكره في هذا الموضع لطوله
ومن المباني التي كانت باليمن القليس وهو كنيسة بناها ابرهة
ابن الصباح ملك اليمن رضيعا واراد ان يصرف حج العرب اليها ونقل اليها
الرخام المجزع والملون والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر
بلقيس وكان قصر بمارب كان اراد ان يرفع من بنائها حتى يشرف
منها على بحر عدن فلما اهلكه الله وغرق ملكه اقفر ما حول هذه
الكنيسة وكثرت حولها السباع والحيات فما كان احد يقدر ان
يصل اليها يأخذ منها شيئا مما كان فيها من صلبان الذهب والفضة

المرصعة بانواع الجواهر واليواقيت ولم يبق كذلك الى زمن ابى العباس
السفاح فذكر له امرها وما به من بيت فلم يرغبه ذلك وبعث اليها من
خربها واحد ما كان فيها هذا حكاه السهيلى فى الكتاب الذى شرح
فيه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسماه الروض الانف
وحكى الازرقى فى كتاب اخبار مكة حكاية طويلة جدا تحصلها منها
كيفية بنا هذه الكنيسة فذكر انه كان لها باب من نحاس طوله عشرة
اذرع وعرضه اربعة اذرع يدخل منه الى بيت طوله ثمانون ذراعا
وعرضه اربعون ذراعا وسقفه بالساج المنقوش مسمر بمسامير
الذهب والفضة ثم يدخل منه الى ايوان معقود طوله اربعون
ذراعا عن يمينه لساج مزخرفة بالفسيفسا ثم يدخل من الايوان
الى قبة ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا بجدرها مموهة بالذهب
والفضة وفى صدر القبة منبر من الابنوس المرصع بالعاج مصفح بالذهب
والفضة ولما اتم بناها جمع رجل من بنى كنانة فقعد فيها ليلا ابى احدث
فلما غضبه ذلك حنق ليهدم من الكعبة خرج بجيش كثيف من الحبشة فكان من امره

ما قصه الله

ما نقضته الله في كتابه العزيز وذكر انها خربت في زمن المنصور
اخربها وهو عامل على اليمن العباس بن ربيع ابن عبيد الله العامري
ومن مباني الفرس التي بقي ذكره وعظم عند الانام قدره ايوان
كسرى انوشيروان المقول جوابه الافاق ما بني بالجص والاجر هي
بنيه وزعم المسعودي ان سابور ذا الاكتاف بناه في نيف و
عشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة وطول
كل شرافة منه خمس عشرة ذراعا ولما ملك المسلمون المداين احرقوا
ستر هذا الايوان فاخرجوا منه مائة الف مثقال ذهب ثم لما
عزم المنصور على بناء بغداد احب ان ينقضه ويبنيها به فاستشار
خالد بن برمك وهو محبوس فنهاه وقال انه الاسلام ومن راه
علم ان الذي بناه لا يزيد ملكه الا نبي والمؤنة على نقضه اكثر
من الارتفاق به فقال ابيت الا ميلا الى العجم فهدمت منه
شرافة فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فامسك المنصور عن
هدمه فقال له خالد انا الان اشير بهدمه لئلا يتحدث الناس بعجز

عن هدم ما بناه غيرك فلم يفعل ومن عجيب ما يحكى عن تقدير الأخبار
ان بعض شرافاته هدمت وجعلت أساساً لسور بغداد ولأبي عبادة البحتري
بقصيدة بابيات ٥ وكان الإيوان من عجب الصنعة حوت حلس
يتظنى من الكآبة اذ يبدو لعيني مصبح او ممسي مزعجا
بالفراق عن انس الف قد عز او مرهقا بتطليق عرس
فهو يبدي تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس
علل حطه الليالي فوهاتت المسوق فيه وهو كوكب تحس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس لا
من البياض فما تبصر منها الا غلائل برس ليس يدري اصنع
انس لجن سكنوه ام صنع جن لانس غير اني اراه يشهد ان لم
يك بانيه في الملوك بنكس وقال وقال ابن الاثير في تاريخه وهو باق
الى الآن ونحن في سنة خمس وعشرين يعني وستمائة وللمفرس
من المباني شاذروان تستر بناه سابور ذو الأكتاف بالصخر

والعمد الحديد

واعمدة الحديد وبلاط الرصاص جعله سكرا لئلا يلوث الما عنده اذا وصل
اليه من نهر دجيل حتى لطف وعلبه ويدخل المدينة لانها مرتفعة عن
الارض وطول هذا الشاذروان ميل وقصر بهرام جور قرب همدان
وهو مبني بحجارة مهندمة لا تبين فصولها ولا اصولها حتى يتوهم
من يراها انه حجر واحد على ركن منه صورة جارية قد ابرزت من
نقش الحجارة وقصر اللصوص بقرميسين وهو دو ايوان اسنانه
واسطوانات محكمة من الحجر الذي لا تعمل فيه الحديد والفرس تزعم
انه لا اساطين لهذا القصر احسن ولا اصحب من اساطين هذا القصر
ومن بناء الروم قنطرة صنجة وبني على نهر عظيم يسمى نهر الازرق
يصب في الفرات لانها حوض لان قراره رمل سيال لكثرة وطنه
الانسان مرحلة سال به وهو ما بين حصن منصور وكيسوم من ديار
بكر وهي القنطرة طاق واحد ما بين جداريها مائة خطوة وهي حجارة
مهندمة يكون طول الحجر منها عشرة اذرع في ارتفاع خمسة اذرع

ويقولون الخورنق الافاق ما بني بالحجر ابني من كنيسة
منبج لا بها لطافا من خشب العناب ولا بني بالحجارة احسن من
كنيسة الرها ولا بني بالرخام احسن من كنيسة قسيان وهي بانطاكية
وفيها اسم ملك كان للروم قديما يزعمون ان بطرس رئيس
الحواريين وهو سمعون الصفا احيا ولده فبنيت له هيكلا
طوله مائة خطوة وعرضه ثمانون وبني في وسطه كنيسة على اساطين
وكان يدور بالهيكل اروقة يجلس فيها القضاة للحكومة وفي
اعلاه خمس طبقات وفي الخامسة حمامات وبساتين ومناظر حسنة
يجري فيها المياه وعلة ذلك ان الماء ينزل من الجبل دار الفيء به
وتعلو هذه الكنيسة فالماء يرتفع بمقدار ما ينزل فقلت هذه النفقة
من كتاب التاريخ حلب لصاحب كمال الدين بن العديم ومن المباني
القديمة التي بقيت اثارها وثباتها بالعين اضبارها بعلبك وهما
كبير وصغير فالكبير يحكى انه من بناء سليمان بن داود عليه السلام وهو مبني

بما عملته الشياطين

على عمد شاهقة يروع منظرها ويهول مخبرها وحجارة هذا الملعب منها
ما طوله عشرة اذرع واكثر والملعب الصغير قد تهدم اكثره
وبقي منه حائط طوله عشرون ذراعا وارتفاعه كذلك ليس فيه
الا تسعة احجار واحد من اسفله وحجران فوقه واربعة احجار
فوقها ويقال ان البيت الذي كان فيه الصنم الذي كان
يدعى بلبلا قد ذكرناه في الكتاب الاول ومن المباني
التي يبلى الزمان ولا تبلى وتدرس معالمها واخبارها تدرس وتبلى
الاهرام التي باعمال مصر وهي اهرام كثيرة اعظمها الهرمان اللذان
بجيزة مصر بغربي النيل يقال ان بانيهما سوريد بن سهلوق بن شرياق
قبل الطوفان لرؤيا رآها فقصها على الكهنة فنظروا فيما تدل عليه الكواكب
النيرة من احداث تحدث في العالم فاقاموا امرا اكثرها في وقت المستند
فدلت على انها نازلة من السما تحيط بوجه الارض فامر حينئذ ببنا البرابي
والاهرام وصور فيها صور الكواكب ودرجاتها ومثل لها من الاعمال والاسرار
الطبائع والنواميس وغير ذلك للصنعة وقيل ان هرمس المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه

العبرانيون اخنوخ وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان
فامر ببنا الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب
والدثور وكل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثماية
ذراع وسبعة عشر ذراعا تحيط به اربعة سطوح متساويات الاضلاع كل
ضلع منها اربعماية ذراع وستون ذراعا ويرتفع الى ان يكون سطحه مقدار
ستة اذرع في مثلها ويقال انه كان عليه حجر يشبه المكبة فختم البناء به فرمته الرياح
عن الوصف وهو مع هذا العظيم من احكام الصنعة واتقان الهندسة وحسن
التقدير بحيث لم يتاثر الى الان بعصف الرياح وهطل الامطار وزعزعة
الزلازل وهذا البناء ليس من حجارة مسلطة الا ما يتخيل انه ثوب ابيض فرش
بين كل حجرين او قرقر ولا يتخلل بينهما الشعرة وطول الحجر منها خمسة اذرع في سمك
ذراعين ويقال ان بانيهما جعل لهما ابوابا على ازاج معلقة مبنية بالحجارة
في الارض كل ازج منها عشرون ذراعا وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا
اطبق لم يعلم انه باب فازج الشرقي منها في ناحية الجنوب وازج الغربي في ناحية
المغرب يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب

السبعة وكلها

سبعة وكلها مقفلة باقفال وعند كل بيت منها صنم من ذهب مجوف
احدى يديه على فيه وفي جبهته كتابة بالمسند اذا قرئت انفتح فوه فيوجد فيه
مفتاح ذلك القفل فيفتح به والقبط تزعم انهما والهرم الصغير الملون
قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي اخوه هرجيب
والهرم الملون فيه افريتون ابن هرجيب والصابئة تزعم ان احدهما
قبر اغاذيمون وهو عندهم شيث والاخر قبر هرمس والملون قبر صاب
ابن هرمس واليه تنسب الصابئة على قول من زعم ذلك وهم يحجون اليهما
ويذبحون عندها الديكة البيض والعجول السود ويبخرون بدخن
ويزعمون انهم يعرفون عند اضطراب ما يذبحون حالة الذبح ما يريدون
علمه من الامور الطبيعية ولم تزل همم الملوك قاصرة عن ان تتعرف ما في هذين الهرمين
الى ان ولي المامون الخلافة وورد مصر امر بفتح واحد منها ففتح بعد عناء
طويل واتفق لسعادته المعينة له على تحصيل ارادته ان فتح في مكان
يسلك منه الى الغرض المطلوب وهو زلاقة ضيقة من الحجر الصوان الماتع
الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر بالزلاقة حفر

يتمسك الصاعد بتلك الحفر ويستعين بها على المشي حبواً اذ انتهت بهم الزلاقة
الى موضع مربع في وسطه حوض من حجر صوان عليها العصفور الى لبنة فامر المأمون
بالكف عما سواه وهذا الموضع يدخله الناس من ذلك الحين الى الان ورأى
هذه الاهرام بعض العقلاء فقال كل شيء يخاف عليه من الدهر الا هذا البناء
فاني اخاف على الدهر منه نظم هذا المعنى عمارة اليمني في قوله ٭ خليلي ما تحت
السماء بنية ٭ تماثل في اتقان هرمي مصر ٭ بناء يخاف الدهر منه وكل ما على ظاهر الدنيا
يخاف من الدهر ٭ تنزه طرفي في بديع بنائها ٭ ولم يتنزه في المراد بها فكري
وقال بعض الشعراء متعجباً من شانهما ٭ حسرت عقول ذوي النهى الاهرام ٭ واستصغرت
لعظيمها الاعلام ٭ ملس منيفة البناء شواهق ٭ قصرت لعال دونهن سهام ٭ لم ادر حين
كبا التفكر دونها ٭ واستبهمت الاوهام ٭ اقبور املاك الاعاجم هن ام ٭ طلسم رمل
هن ام اعلام ٭ وقال ابو الطيب المتنبي يذكرهما في بعض الاعتبار ٭ اين الذي الهرمان
من بنيانه ٭ ما قومه ما يومه ما المصرع ٭ تتخلف الاثار عن اصحابها ٭ حيناً ويدركها الفناء فتتبع ٭

الوصف والتشبيه قال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي ٭ بعيشك هل ابصرت
احسن منظراً ٭ على طول ما عاينت من هرمي مصر ٭ انافا باعنان السماء واشرفا ٭ على الجو اشراف السماك او النسر ٭

وقد وافيا

وقد وافينا نشزاً من الارض عاليا، كانهما ثديان قاما على صدره، وقد اخر فيهما

انظر الى الهرمين اذ ابرزا للعين في العلو وفي صعد، وكانما الارض العليلة اذ ظمئت لفرط الحر والرمد حسرت على الثديين بارزة تدعو لالرقة الولد، فاجابها بالنيل يوسعها ريا ويشفيها من المكمد ولآخر فيهما تحقق ان صدرت للارض مصر وعبرة ما بها من الهرمين شاهد فواعجبا لو لدان كثير على الهرم فداك النهد ناهد ولبهاء الدين ابن الساعاتي فيهما ومن العجائب والعجائب جمة دقت عن الاكثار والاسهاب هرمان قد هرم الزمان وادبرت ايامه وتزيد حسن شباب لله اي بنية ازلية تبنى السماء باطول الاسباب ولربما وقفت وقوف مبلد اسفا على الاحباب والاحقاب كتمت عن الاسماع فصل خطابها وغدت تشير به الى الالباب ولسيف الدين ابن جبارة يصفهما لله اي غريبة وعجيبة في صنعة الاهرام للالباب اخفت عن الاسماع قصة اهلها ونضت عن الابداع كل نقاب فكانما هي كالخيام مقامة من غير ما عمد ولا اطناب ومن رسالة لضياء الدين ابن الاثير الجزري يصفها وذكر مصر ولقد شاهدت منها بلدا يشهد بفضله على البلاد ووجدته هو المصر وما عداه فهو السواد فما رآه الا ملا عينه وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدر قدره وبه عجاب :

من الآثار لا يضبطها العيان ولا الأخبار من ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر

وهما الأهرمان قد اختص كل منهما بعظم البنا وسعة الفنا وبلغ من الارتفاع

غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ولا يدركها الطرف على مدة تحديقه وإذا

بر اسه قيس ظنته المتأمل نجما وإذا استدار عليه قوس السما كان له سهما

ويقال إن اسمه بالقبطية بلقوته ويقال بلقيث ويزعم القبط أنه طلسم للرمل

يغلب على أرض الجيزة وعنده أحقاف من الرمال كأنها الجبال مما يلي الطين الأكبر

وبه مشهور من أعمال الجيزة أهرام لم تتهدم حجارتها بناها شداد بن عديم بن

النود شير ابن قفطيم ابن مصر باني مصر ومن المباني الأزلية التي بأعمال

مصر حايط العجوز وهي دلوكا أحد ملوك القبط الأول وهذا الحايط من العريش

الذي هو حد أرض مصر من ناحية الشام إلى أسوان التي هي حد مصر من ناحية النوبة

شاملا لكور مصر من الجانب الشرقي وزعموا القبط في سبب بنايها أن الله تعالى

لما أغرق فرعون وقومه خافت دلوكا على مصر أن يطمع فيها الملوك فبنته وردت

الناس من العبيد تكثر الذرية وقيل في سبب بنايها أنها ولدت ولدا فاخذت الرحد لولده

فأرت أن التمساح يفتك فبنت هذا الحايط أنه من بناء دلوكا وبناه وكل من ذكر

وتحاية له من التمساح فلما شب الغلام رأى في نومه ما يحذر منه فاحب أن يراه
فصورته له من خشب فلما رآه حاله منظره واستولى على نفسه الوهم فمات ومن
المباني القديمة التي بأرض مصر ملعب القنا من أعمال الأشمونين وكان مقياسا للنيل وينسب لأشمن بن قفطيم ابن مصر ابن مصرايم ويقال إنه

من الشعر احسن التصاوير في الفساطيط فانما تبع ابا الطيب المتنبي في قوله يصف فازة مجملة
من ابيات يمدح بها سيف الدولة بن حمدان وحسن ما شبه كله فازة حبابا في
ابنية عليها رياض لم تحكها سحابة وأغصان دوح لم تغن حمائمه وفوق حواشي
كل ثوب موجه من الدر سمط لم يثقبه ناظمه ترى حيوان البر مصطلحا به يحارب
ضد ضده ويسالمه اذا ضربته الريح ماج كأنه تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة لأبلج لا تيجان إلا عمائمه [illegible]
في منوال ابي عبادة البحتري يصف بناء كسرى انوشروان المسمى الكرمان
يصف الكرمان من ابيات تقدم بعضها في وصف الايوان وكأن الكرمان
من عدم الانس واخلاله بنية رمس لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه مأتما
بعد عرس وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس واذا ما رأيت
صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس والمنايا مواثل وانوشروان يزجي
الصفوف تحت الدرفس في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس من مشيح يهوي بعامل رمح
ومليح من السنان بترس تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرس

[illegible]

يعيا فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس . وقال ابو الصلت امية

ابن عبد العزيز الاندلسي يصف قصرا بناه علي بن تميم بن المعز

لله مجلسك المنيف قبابه بموطد فوق السماك مؤسس موفٍ على حبك

المجرة يلتقي فيه الجواري بالجواري الكنس تتقابل الانوار في

جنباته فالليل فيه كالنهار المشمس عطفت حناياه دوين سمائه

عطف الاهلة والحواجب والقسي واستشرفت عمد الرخام وظوهرت

باجل من زهر الربيع وانفس فهواه من صندل قد اهيف وقراره من كل

حد املس ملك يحير فيه كل منجم واقر بالتقصير كل مهندس

فبدا لحظ العين احسن منظر وغدا لطيب العيش خير معرس فاطلع به

قمرا اذا ما اطلعت شمس الحميا وعليك شمس الاكوس فالناس اجمع

دون قدرك رتبة والارض اجمع دون هذا المجلس

وان علا في الاطناب وعلا ذروة الاسهاب فهو مقصر عن قول ابن

الجهم في قوله المليح للفهم من ابيات وما زلت اسمع ان الملوك

تبني على قدر اخطارها واعلم ان عقول الرجال تقضي عليها باثارها

356

فلما رأينا بناء الامام رأينا الخلافة في دارها بدايع لم يرها فارس
ولا الروم في طول اعمارها صحون تسافر فيها العيون فتحسر من بعد اقطارها
تخر الملوك لها سجدا اذا ما تجلت لابصارها اذا اوقدت نارها بالعراق
اضاء الحجاز سنا نارها لها شرفات كان الرياض كستها باطراف
النوارها تظن الفواقس نظم الحلى كمعوز النساء وابكارها فمن بمصطبحات
خرجن لتفضح اصباحها وافق ديارها فمن بين عاقصة شعرها و مصلحة
عقد زنارها واروقة سطرها الرخام وللتبر اكرم استطارها
اذا لمعت تستبين العيون فيها مناسب اسفارها ولنلحق بما
ذكرناه من اوصاف المنازل التي راق منظرها وفاق مخبرها وارتفع
بناؤها كلام المتفحصين على ما عفا ودرس من رسومها ومحاه من صور كانت
ازدرجا لجسومها محل قوم رحلوا عنها فقال ارتحلت عنها زمان
الحدود واقامت بها روح النذور ولقد كان اهلها يعفون اثار الرياح
فعفت الرياح اثارهم فذهبت بذواتهم وبقيت اخبارهم بالتعهد ورتب
والالفاظ العجيبة عمر بن ابي ربيعة يا دار اسمى دارسا رسمها وحشا قفارا

والتنسيخ فعادها من

وصف الاطلال

مايها اهل قد جرت الريح بها ذيلها واستن في اطلالها الوابل

الفتح ابن خاقان في كتاب قلائد العقيان يذكر آل عباد

من فصل اكثر فيه التوجع على ما افنى الدهر واباد من منازل آل عباد

والقصور تختال في ازواجها والازاهر تحيي ميت القباب سحي ازواجها

والطيار الرياض قد اشرفت عليهم تمثالي تتحين على حرابها وانقراض

اطرابها والوهي لمشتبهها لاعب وعلى كل جدار منها غراب ناعب وقد محت

الحوادث ضياها وقلصت ظلالها وفياها وطال ما اشرقت بالخلائف

وابتهجت وفاحت من شذاهم وارجت ايام تولوا اصلالها ونفقوا

ظلالها وعمروا حدائق جنانها ونبهوا الايام من منامها وراضوا النبوت

في اجامها واحلوا الغيوث عند انسجامها واهابا التداعي بلقع واحجار

ولم يبق من آثارها الا نوى واحجار قد هوت فتاتها وهرم شبابها وفقد بلين

المدينة وبلي على طية الحديد   ابو صخر القرطبي يذكر ذلك من ابيات يتعلم بها

ديار عليها من بشاشة اهلها لقايا تسر النفس انشاق منظرا ربوع كساها المزن

من خلع الحيا برودا وحلاها من النور جوهرا   كلام ابي الحسن علي القاسم تعيف

ملوى ريس

357

بدله نضارة

نادی رمس خلا من ازدحام الملا وعوضه الزمان عن تواصل اقباله بهجر وقلا
قد كان منزلا مالیف الاضیاف ومانس الاشراف ومنتج الركب ومقصد الفرقة
فاستبدل بالانس وحشة وبالنضارة غبرة وبالضیا ظلمة واعتاض من
تزاحم المواكب ملازم النوادب ومن صحیح الندا والصهیل عجیج البكا
والعویل لضیاء الدین ابن الاثیر یصف ومنه دار لعبت بها ایدی
الزمن وفرقت بین المسكن والسكن كانت مقاصیر جنة فاصبحت وهی
ملاعب جنة ولقد عشت اخبارا فكلها وعفت اثارا وطلها بهت
احداهما فی الحفا والاخری فی العفا وكنت اظن انها لا تسقی بعدهم بغمام
ولا یرفع عنها جلباب ظلام غیر ان السحاب بكاهم واجری بها سوافح دموعه
واللیل شق علیهم جیوبه فطرها الصباح من خلال صدوعه وقد لمح فی كلامه
قول الشریف الرضی من ابیات یصف فیها ما كان بالحیرة من منازل
النعمان ابن المنذر بالحیرة البیضا حیث تقابلت سمر العماد لفتیة
الاعطان شهدت بفضل الرافعین قبابها ویبین بالبنیان
ما ینفع الماضین ان بقیت لهم خطط معمرة بغیر فنا لی ولقد رایت بدیر هند منزلا

الماء من القطر اذا الحد تنائى بعضنى كمستمع الهوان بنقب النطارد وخلا من الاعوان
فالى المعالم اشرفت شرفاته الطراق منجذب القرشية عان امناظر الغزلان
غيرك السلا حتى غدوت مراتع الغزلان وملاعب الانس الجميع طوى الردى
منهم فصارت ملاعب الحيان مسكنه الانفاس تحسب تربها تردا الخليع
الاردان وكانما نشر السحار لطيمة حرت الرياح بها على القيعان ماء تحسب كرات الدرع
تصقله الصبا وتعق بدنعه النسيم الوانى نفر الزمان عليهم فتفرقوا
وجلوا عن الاوطار والاوطان   الواسحق الصابي ولو ارد مع الغر يقف
فى المعنى والوزن والقافيه لصيف دقصر روح ابن ريتاع وكان بالبصره ٥
احب الى لقصر روح نزلا شهدت ببنيه لفضل البابى سور علا وتمنعت شرفاته
فكان احد اهن بنصب ابان وكانما تشكوا الى زواره بين الخليط وفرقة الجيران
وكانما تبدى لهم من نفسه اطراف محروق الحشى حران
فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا وكيف
عرفنا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن
الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنا ان نلم به ركبا نزم السحاب الوفمن

فيقول مابه

فعفت آيه وعوض عنها كان لم تغن بها

وقفت يوماً لدار قوم تفانوا أين سكانك الكرام علينا فأجابت هنا أقاموا

قليلاً ثم ساروا ولست أعلم أينا الاكبري من أبيات الحبيب سايلا

بسألت بها فما ردت جواباً عليك وكيف يجيب الطلول ومن سفه سؤالك

رسم دار مضى لعهد سكانه زمن طويل فان يك أصبحت قفراً طلا لعينك

في مغانيها محول فقدما قد نعمت قرير عين بها ومر بعيشها الرشا الكحيل

ابو عبد الله ابن الخياط الاندلسي لو كنت تعلم ما بالقلب

من نار لم توقد النار بالهندي والغار يا دار علوة قد هيجت لي شجنا

وزدتني حزناً حييت من دار كم بت فيك على اللذات معتنقاً

والليل مدرع ثوباً من القار كأنه راهب في المسح ملتحف شد المحز

ه وسطه بزنار يدير فيه كؤوس الراح ذو حور بربين من طرفه الحاظ

سحار ولا مزيد في التفجع على الديار والتوجع للدمن والآثار على قول

ابي عبادة البحتري من قصيدة يرثي بها المتوكل ويذكر قصره الجعفري

محل على القاطول أخلق داثره وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره

كان الصبا توفي بنده فهداد اذا انبرت بحرته اذ يالها وشاكره وربت النعم بالها

ناعم ثم عهده تترف نحو احبته ولولي ناظره تغير حسن الجعفري ولبسه دوحن

باري الجعفري وحاضره تحملت عنه ساكنوه فجاده فعادت شنوا دوره و مقابره

اذا انتحى في زماه احد لنا الاسى موقد كان قبل اليوم يبهج زايره فلم الس

وحس القصر اذ ريع سربه واذ ذعرت اطلاوه وجاذره فاوحشه

حتى كان لم يكن به انيس ولم تختر لعين مناظره كان لم يبت فيه الخلافة

طلعه تمشيها والملك يشرف زاهره ولم تجمع الدنيا بها زهرتها

وبهجتها والعيش غض مكاسره فاين الحجاب الصعب حيث تمنعت

بهيئتها ابوابه وستايره فاين عميد الملك في كل نوبه ينوب

بها وناهي الدهر فيه وآمره — الى اسحق ابرهيم ابن خفاجه

الاندلسي — ومرتبع حططت الرحل فيه بحيث الطل والماء القراح

بحزم حسير منظره مليك نجوم ملكه القدر المتاح فخرنا به احد

وله ركا عليه وشط وطيره تفاح — النوع من البكا على الدمن

والتاسف على فقدته بها ايدي الزمن كسير خذا لا الوف المستقصى له صدا

وذلك التشرقة

ففي ذلك لشدة ولع النفوس بذكر احبابها ووحشتها الى الاماكن
التي كانت مواطن اطرابها ولهذا اقتصرنا منه على النبذة القليلة
وجعلناه نخبة يشتفي المشوق بها غليله وقد كره العقلاء التأسف
على الديار لعلمهم انه لا تجدي ولا يدفع عادية الدهر عنها ولا تعيد
فنهوا عنها لما فيه من تجديد المصاب المجرع لمضض الاوصاب.
ابو عمر بن عبد البر عفت المنازل غير ارسم دمنة من حينها
دمنة ورسوم كم ذا الوقوف ولم تقف في منسك ام ذا الطواف
ولم تطف بحرام فكل الديار الى الخراب والفنا ودع القفار
مع الصدى والبوم الجزء الثاني من كتاب مباهج الفكر و
مناهج العبر والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وذلك برسم خزانة المقر الاشرف الكريم العالي المولوي
الاميري الكبيري العضدي الاخوي [illegible]
الخازندار [illegible] الامرا المقدمين [illegible] بالديار
المصرية وناظر الاوقاف الشريفة السلطانية [illegible] الله [illegible]
جميع مراده وامانيه بمحمد وآله امين

